

سلسلة تفریغات شبكة بینونة

مهلا مهلا

يَا شَيْتَانُ ابْجِلْ الْإِسْلَامَ



السَّيِّفُ د. سَاحِدُ بْنُ سَاحِدٍ الدَّرَمِي

قام به فريق التفریغ في شبكة بینونة للعلوم الشرعية



@BaynootnanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفریغاً لمحاضرة

بعنوان

{ مهلاً مهلاً يا شباب الاسلام }

للشيخ

د. سعيد بن سالم الدرّمكي

حفظه الله تعالى

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،
أما بعد :

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إخواني الأفاضل، إن ربَّ العالمين سبحانه وتعالى خلق الإنسان أطوارًا، فبعد أن كان جنينًا في بطن أمه ولدته طفلًا، ثم صبيًا، غلامًا، شابًا، ثم شيخًا، أو كهلاً، ثم هرمًا، وأقوى هذه المراحل مرحلة الشباب كما أشار إلى ذلك رب العزة سبحانه وتعالى، فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]؛ ولأجل ذلك حنَّ النبي صلى الله عليه

وسلم على اغتنام مرحلة الشباب بالذات، فقال صلى الله عليه وسلم لرجلٍ وهو يعظه: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ» ولا يُقال: (اغتنم) إلا لشيءٍ يُخشى فواته وذهابه، «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ، شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ»^(١).

والنبي صلى الله عليه وسلم استعمل الشباب كقادة للجيوش وفرساناً، واستعملهم في أعمال الدولة الإسلامية، وكلكم يعلم تعيين النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد رضي الله عنهما على الجيش المتجه إلى الروم، وكان أسامة رضي الله عنه صغيراً، حتى اعترض بعض الصحابة على ذلك، ولكن أمضاه النبي صلى الله عليه وسلم، وأنفذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فغزا ورجع منتصراً مظفراً بفضلٍ من الله ومنّة.

فالشباب يعتبر ثروة هذه الأمة الغالية وذخرها الثمين، كما أن هذه المرحلة معروفة بالاندفاع والحماس بسبب القوة التي فيها، فاهتم النبي صلى

(١) صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرک حديث: ٧٨٤٦، صحيح الجامع (١٠٧٧)

الله عليه وسلم بالبناء الفكري لهذه الطائفة من الشباب، فنجد أنه صلى الله عليه وسلم كان يعتني بتعليمهم العقيدة؛ لأن العقيدة هي الأساس، فهذا ابن عباس رضي الله عنه غلامٌ صغير، يُقال أنه لما تُوفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره قريب من اثنا عشر سنة، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: « يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ »^(١) كم كان عمره آنذاك وهو يغرس فيه هذه العقيدة؟

وهذا يدلنا على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الطائفة من الناحية الفكرية وبهذه الفئة من الناس، وورد عن جندب رضي الله عنه قال: (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فتيانًا حزاورة -أي: في سن الشباب-، فتعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا، فإنكم اليوم تعلمون

(١) صحيح: أخرجه أحمد في مسنده حديث: ٢٨٠٣، صحيح الجامع (٣٠٥١)

القرآن قبل الإيمان^(١).

وأرشد صلى الله عليه وسلم إلى تحصين الشباب من فتن الشهوات؛ فأمرهم بالزَّواج، وحثَّ ولاية الأمر على تزويجهم؛ لأجل أن يَغْضُوا أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ، فقال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ**»^(٢) أو وقاية من هذا الشر.

بل نجد النبي صلى الله عليه وسلم ربما يأتيه الشاب وعنده ضعف في جانب من الجوانب فيهتم به، ويناصحه بلطفٍ وبرحمة، ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد في المسند^(٣) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزَّانَا، -صريح!- فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. -أي: اسكت- فَقَالَ: " اذْنُهُ، -أي: اقترَب-، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ". قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ " قَالَ: لَا.

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجه حديث: ٦١، صحيح سنن ابن ماجه (٣٧)

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري (١٩٠٥، ٥٠٦٥) ومسلم (١٤٠٠)

(٣) صحيح: أخرجه أحمد في مسنده حديث: ٢٢٢١١، الصحيحة (٣٧٠)

وَاللّٰهُ جَعَلَنِيْ اِلّٰهُ فِدَاكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّوْنَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفْتَحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللّٰهُ يَا رَسُوْلَ اِلّٰهِ جَعَلَنِيْ اِلّٰهُ فِدَاكَ قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّوْنَهُ لِبنَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفْتَحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللّٰهُ جَعَلَنِيْ اِلّٰهُ فِدَاكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّوْنَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفْتَحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللّٰهُ جَعَلَنِيْ اِلّٰهُ فِدَاكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّوْنَهُ لِعَمَّاتِهِمْ". قَالَ: "أَفْتَحِبُّهُ لِحَالَاتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللّٰهُ جَعَلَنِيْ اِلّٰهُ فِدَاكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّوْنَهُ لِحَالَاتِهِمْ". قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ" قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ).

هذا الأمر وهو الاهتمام بفئة الشباب لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقط، بل حتى في زمن الصحابة، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدخل ابن عباس رضي الله عنهما إلى مجلس الشورى، وكم كان عمر ابن عباس رضي الله عنهما آنذاك؟ فإذا قلنا إن ابن عباس توفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمره اثنا عشر سنة، وخلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين؛ فتلك أربع عشرة سنة، يعني: كان عمره من خمس عشرة إلى ثماني عشرة سنة

حين كان عمر رضي الله عنه يُدخله مع أشياخ بدرٍ، عندنا الآن في صف ثاني عشر، ثالث ثانوي أو حادي عشر، كانوا يدخلون في مجالس الشورى المتعلقة بالدولة؛ اهتمامًا بالشباب وبمواهبهم العظيمة، لكن وجد بعض الناس في نفوسهم من ذلك.

روى البخاري^(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدرٍ -مَنْ ابْيَضَّتْ لِحَاهُمْ-، فقال بعضهم: لِمَ تُدخل هذا الفتى ولنا أبناءٌ مثله؟ -أي: كذلك نحن نريد أن ندخل أبناءنا-، فقال عمر رضي الله عنه: إنه ممن قد علمتم. قال: فدعاهم ذات يومٍ ودعاني معهم، وما رُئِيتُهُ دعاني يومئذٍ إلا ليريهمني -أي: يبين لهم مكانة ابن عباس في العلم- ، فقال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] ؟ فقرأ السورة، قال بعضهم: أُمِرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نُصِرنا. وقال بعضهم: لا ندري. قال: فقال لي: يا ابن عباس، أكذا تقول؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قال: هو أَجَلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم -أي: أن هذه

(١) أخرجه البخاري (٤٩٧٠، ٤٢٩٤).

السورة فيها بيان قرب أجل النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول الله عز وجل:
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ أي: فتح مكة-، قال: فذاك علامة أجلك،
﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]. فقال عمر: ما
أعلم منها إلا ما تعلم).

ويقول الزهري رحمه الله تعالى وهو من التابعين: (كان مجلس عمر
رضي الله عنه مغتصًا^(١) من القراء شبابًا وكهولًا، فربما استشارهم، ويقول:
لا يمنع أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه؛ فإن العلم ليس على حداثة السن
وقدمه، ولكن الله يضعه حيث يشاء)^(٢).

ولكن هذه الثروة من الشباب تواجه اليوم جملةً من التحديات تحرف
هذه الفئة من المجتمع عن الهدف الذي يُرجى منها وهو الدفاع عن هذا
الدين، والدفاع عن هذا الوطن، والدفاع عن أنفسهم وأهليهم وأعراضهم،

(١) أي: ممتلئًا

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنّف برقم: ٢١١١١

وبناء نهضة قوية في بلادهم، ولعل هذه المحن التي يواجهونها تنقسم إلى قسمين:

- محنٌ في الشهوات، فيما يتعلق بالذنوب والمعاصي، كالسرقة والزنا، وشرب الخمر والمخدرات والمسكرات والقتل، فهذا يُضعف الشاب.

- ومحنٌ تتعلق بالشبهات في أمور الدين، وهذه هي الأخطر والأعظم؛ لأنهم يستغلون قوتهم في نصر الباطل على الحق.

وحديثي اليوم إنما يتعلق بفتنة الشباب بالشبهات التي تتعلق بالدين؛ لأنها من أخطر الأمور؛ لأن ذهاب الدين سببٌ لذهاب الخير كله، ولذلك نجد النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله أن يثبتته على الدين، وأن يحفظ له الدين، فورد في دعائه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي»^(١)، وكان يقول: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»^(٢).

(١) أخرجه مسلم حديث: ٥٠٠٤

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرک حديث: ١٨٦٦، صحيح الجامع (٥٧٤٧)

فأعظم ما يملكه الإنسان هو دينه، وأثر الفتن على الدين عظيمٌ جدًا؛ إذ قد يخرج الرجل من دينه بسبب الفتنة، وأقصد بالفتن: فتن الشبهات، قال صلى الله عليه وسلم: «تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُؤْمِسِي كَافِرًا، وَيُؤْمِسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامَ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»^(١) وقال الحسن البصري رحمه الله - وهو من التابعين ممن عاين الفتن، خصوصًا فتن الخوارج، وفتن الشبهات - (والله لقد رأيناهم صورًا ولا عقول، أجسامًا ولا أحلام، فراش نارٍ، وذبان طمعٍ، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين، يبيع أحدهم دينه بثمان العنز). أي: لأجل حفنة من مال أو طمع في منصب أو يريد أن يتقرب إلى فئة من الناس أو يظهر بمظهرٍ معين في الإعلام، فإنه يتنازل عن أسس الدين، وعن القيم التي تربي عليها، لا شيء إلا ليحقق مآرب دنيوية سرعان ما تنتهي وتنقضي، فإذا وقعت الفتن ذهبت العقول وطاشت وطارَت، ويصبح الحليم

(١) صحيح: أخرجه الترمذي حديث: ٢١٩٧، صحيح الجامع (١٣٧٠)

حيراناً، عن حذيفة رضي الله عنه قال: (مَا الْحَمْرُ صِرْفًا^(١)) بِأَذْهَبَ بِعُقُولِ
الرَّجَالِ مِنَ الْفِتْنَةِ^(٢).

ومن أعظم الفتن التي خرجت على المسلمين عموماً بعد النبي صلى الله عليه وسلم فتنه الخوارج، وإنما تعتبر من أعظم الفتن لأنهم أعداءٌ داخليون يعيشون بين أظهرنا، يتكلمون بألستنا، ظاهرهم الصلاح، كلامهم معسولٌ؛ بالكتاب والسنة، شعارهم الدين، وسمّتهم العبادة، فيغترّ بهم من لا علم له بهم ولا بأحوالهم، ولكن ماذا قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: «الخوارج كلاب النار»^(٣) «شَرُّ الخلق والخليقة»^(٤).

ومن سوء فتنتهم أنها تحصد الشباب الأغرار الصغار، فيغرّونهم حتى يتأثروا بشبهاتهم، فيرون أنهم على الحق وغيرهم كفارٌ على الباطل، ولذلك

(١) أي: خالصاً غير ممزوج.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية برقم: ٩٤٦

(٣) أخرجه مسلم حديث: ١٠٦٧

(٤) صحيح: أخرجه ابن ماجه حديث: ١٧٣، صحيح الجامع (٣٣٤٧)

وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج بأن منهم الشباب الصغار الذين لا حكمة لديهم ولا حسن تدبير، بل تدفعهم العواطف والحماسات، فروى البخاري في صحيحه^(١) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ» أي صغار السن، «سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ» أي من القرآن، «يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» أي يخرجون من الإسلام كما يخرج السهم إذا دخل في الصيد «لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ولا نزال نسمع ونرى خروج طوائف من الشباب في بلاد المسلمين، كفروا مجتمعاتهم وحكامهم وعساكرهم، وتقربوا إلى الله عز وجل بسفك الدم الحرام، وتخويف الأمنين، وهتك الأعراض، وسلب الأموال، بالأمس القريب سمعنا عن القبض على خلية فجروا في مسجد أثناء صلاة الجمعة في

(١) أخرجه البخاري حديث: ٣٦١١

بلدٍ من البلدان، في بيتٍ من بيوت الله أثناء أداء الصلاة، فإذا نظرنا إلى أعمارهم فإذا هم بين الخمسة عشر والستة عشر والسبعة عشر سنة، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

فأقول: مهلاً مهلاً يا شباب الإسلام، مهلاً مهلاً يا شباب الإسلام، الإسلام يُبنى على الكتاب والسنة وليس على العواطف والحماسة، الإسلام يُبنى على جلب المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، وأنتم بأفعالكم هذه خالفتم كتاب ربكم، وخالفتم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم، وجلبتكم المفاسد لأمتكم ولأنفسكم، وأخشى ما أخشاه أن ينطبق عليكم قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣].

مهلاً مهلاً يا شباب الإسلام، اقرؤوا في سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم صفات الخوارج الذين وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم، وانظروا في تحذير العلماء الماضين المتقدمين من أفعالهم، ثم قارنوها بمن تمشون معهم

من خلال صفاتهم التي أخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري في صحيحه^(١) أنه قال عن الخوارج: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ» يقول ابن تيمية رحمه الله في بيان هذه الصفة: "ولهذا كثيراً ما يكون أهل البدع مع القدرة يشبهون الكفار في استحلال قتل المؤمنين وتكفيرهم كما يفعله الخوارج"^(٢)، صارت الخوارج تستحل السيف على أهل القبلة، ويقول الآجري رحمه الله المتوفى في عام ٣٦٠ هجرية: "الخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، يخرجون على الأئمة والأمرء ويستحلون قتل المسلمين"^(٣)، وقارن حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكلام هؤلاء الأئمة الأعلام بما تفعله هذه الجماعات في زماننا.

يقول الطبري في تاريخه^(٤) في حوالي سنة ٦٨ للهجرة: "الخوارج لما خرجوا إلى العراق عدلوا إلى المدائن، فجعلوا يقتلون النساء والولدان

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري حديث: ٣٣٤٤، ومسلم حديث: ١٠٦٤

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٥٢٧ / ٦)

(٣) انظر: الشريعة (٣٢٥ / ١)

(٤) انظر: تاريخ الطبري (١٢١ / ٦)

ويقرّون بطون الحبالى -أي: النساء الحوامل-، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم" ! تأملوا يا معاشر أمة محمد صلى الله عليه وسلم، يا معاشر الشباب، هذه الحالة التي ذكرناها لكم، وهذه من صفات الخوارج، من الجماعات التي خرجت على أمة الإسلام في زماننا.

يا شباب الإسلام ألم يشدّد النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الكافر في المعركة إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ أقول: بلى ، روى البخاري^(١) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة) وهذا اسم موقع، قال: (فصبّحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً منهم، قال: (فلما غشيناه -وهو رجلٌ كافر، كان يقاتل المسلمين ويقتل منهم، فلما رأى السيف مرفوعاً- قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فكفّ عنه الأنصاري، فطعنته برمحى حتى قتلت، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «يا أسامة، أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟!» فقلت:

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري حديث: ٦٨٧٢، ومسلم حديث: ٩٦

يا رسول الله، إنه كان متعوذاً) أي: أن ظاهر الحال يبيّن لماذا قال: لا إله إلا الله؟ وذلك حتى لا يُقتل، وجاء في رواية: (كان رجلٌ من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجلٍ من المسلمين قصد له، فقتله)، فقتل هذا الرجلُ من المسلمين عدداً، فلما رفع أسامة عليه السيف قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقتله أسامة، ومع ذلك ما عفا عنه صلى الله عليه وسلم، فقال: «أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟» قال أسامة رضي الله عنه: (فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم).

بالله عليكم هل هذا أشد في القتل أم أمة تصلي وتصوم وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يُقتلون بدمٍ بارد، تُفجر أماكنهم، وتُسفك دماءهم تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى؟! هذا رجلٌ يقاتل المسلمين، وقتل من المسلمين، فلما قال: (أشهد أن لا إله إلا الله) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله! بل بلغ الأمر بهم وللأسف الشديد أن يُقتلوا النساء والأطفال! فأقول: يا شباب الإسلام، ألم ينه رسول الإسلام عن قتل

الأطفال والنساء؟ الجواب: بلى، ألم يرو البخاري^(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والأطفال)؟ فلم تقتلونهم تخالفون نهى النبي صلى الله عليه وسلم؟! ألم تسمعوا عن وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقائد من قواده وقد خرج لمعركة وهو يودّعه، قال: (إني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرمًا، ولا تقطعن شجرة مثمرًا، ولا تخربن عامرًا، ولا تعقرن شاة، ولا بيعرًا إلا لمأكلة)^(٢)، هذه قيم الإسلام، الإسلام حتى في حربه مع العدو يتميز بالأخلاق.

يأتي واحدٌ منهم فيقول: كلامك صحيح، لكن هذا مع المسلمين نهى عن قتلهم، لكن هؤلاء الناس كلهم كفار. كلُّ من على وجه الأرض كفارٌ عندهم ! نقول: نعم، هذه هي الصفة الثانية من صفات الخوارج، أنهم يكفرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فيستحلون دماءهم بناءً على ذلك،

(١) أخرجه البخاري حديث: ٣٠١٥

(٢) أخرجه مالك في الموطأ برقم: ١٦٢٧

يقول ابن تيمية رحمه الله موضحاً هذه الصفة: "ثم يعدّون ما يرون أنه ظلمٌ عندهم كفرًا، ثم يرتبون على الكفر أحكامًا ابتدعوها، فهذه ثلاث مقاماتٍ للمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم، في كل مقامٍ تركوا بعض أصول دين الإسلام، حتى مرقوا منه كما مرق السهم من الرمية، وفي الصحيحين^(١): «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ» وهذا نعت سائر الخارجين كالرافضة ونحوهم؛ فإنهم يستحلّون دماء أهل القبلة لاعتقادهم أنهم مرتدون أكثر مما يستحلّون من دماء الكفار الذين ليسوا مرتدين، لأن المرتد شرٌّ من غيره" انتهى كلام ابن تيمية رحمه الله^(٢).

يقول صلى الله عليه وسلم مبيناً خطورة تكفير المسلم: «إِنَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَ بِهِجْتَهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رَدًّا لِلْإِسْلَامِ - وهذا الوصف يتفق مع وصف الخوارج في إقبالهم على القرآن، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «تَحْقِرُونَ قِرَاءَتَكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ»-، قال:

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٨ / ٤٩٧)

«وكان ردّاً للإسلام غيرَه إلى ما شاء الله، فانسلخ منه ونبذه وراء ظهره - أي: فنزعه وراء ظهره-، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك» أي: كَفَرَه، كَفَّر جاره المسلم ! فقال له حذيفة رضي الله عنه: يا رسول الله، أيهما أولى بالشرك المرمي أم الرامي؟ قال صلى الله عليه وسلم: «بل الرامي»^(١).

خرجوا في زمن عثمان رضي الله عنه، وتعرفون من عثمان؟ الصحابي الجليل، الخليفة الراشد، المبشر بالجنة، زوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم، ذو النورين، كَفَرُوهُ فقتلوه، وخرجوا في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، أمير المؤمنين، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، المبشر بالجنة، فكَفَرُوهُ وقتلوه متقربين بذلك إلى الله سبحانه وتعالى زعموا!، من الي قتله؟ ابن مُلجم، وهو عبد الرحمن بن ملجم، من حفاظ القرآن الكريم، الذي أرسله عثمان بن عفان ليعلم الناس القرآن، لكنه رأى رأي الخوارج، فذهب وسَمَّ خنجره، وانتظر علي بن أبي

(١) حسن: أخرجه ابن حبان في صحيحه حديث: ٨١، الصحيح (٣٢٠١)

طالب في رمضان وقد خرج ليوقط الناس لصلاة الفجر فقتله^(١)، حتى قال قائلهم^(٢) يمدحه:

يا ضربة من تقى ما أراد بها ** إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

يتقرب إلى الله بقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه!
قال ابن تيمية رحمه الله: "الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء يعتقدون رأياً هو خطأ وبدعة، ثم يقاتلون الناس عليه، بل يكفرون من خالفهم"^(٣)، وذكر الطبري في تاريخه^(٤) عن رجل اسمه مقاتل من بني تميم، من أصحاب شبيب الخارجي رجل من الخوارج، أنه قال: أليس من ديننا قتل من كان على غير رأينا؟ منّا كان أو من غيرنا؟ فقال له شبيب: بلى. أي: كل من كان معنا فهو مؤمن، وكل من خالفنا فهو كافرٌ حلال الدم!

(١) انظر: البداية والنهاية (٧/ ٣٦١)

(٢) هو عمران بن حِطَّان البصري، من رؤوس الخوارج القعدية، كان من أهل السنة أولاً ثم تزوج امرأة من الخوارج يريد أن يهديها للسنة فصرفته إلى مذهبها، بلغ من خبثه في بغض علي رضي الله عنه أنه رثى عبدالرحمن بن ملجم . انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٤)

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٢٧٩)

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٦/ ٢٨١)

فأقول: مهلاً مهلاً يا شباب الإسلام، ارجعوا إلى الكتاب والسنة، هل كُفر النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين في زمنه؟ الجواب: لا، لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يكفر المنافقين، مع معرفته بهم وبما يضمرونه في قلوبهم، وذلك لأنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فكان يعاملهم بظاهرهم، مع أنه قد صدر من بعضهم أقوالٌ تدل على كفرهم وبغضهم للنبي صلى الله عليه وسلم والإسلام والمسلمين، ولكن كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم: «دعه؛ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه» قالها لعمر لما أراد أن يقتل عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين لما قال: "والله لئن رجعنا المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذل" يقصد بالعز: نفسه، وبالأذل محمد صلى الله عليه وسلم، لكن ما سمح النبي صلى الله عليه وسلم بقتله^(١)، بل أصرّ صلى الله عليه وسلم على الصلاة عليه لما مات، حتى نزل

(١) ولفظ الحديث: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، يقول: كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم قال: «ما هذا؟» فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوها فإنها منتنة» قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر، ثم كثر المهاجرون بعد، فقال عبد الله بن أبي: أوقد فعلوا، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤] ^(١).

هذا التعامل من النبي صلى الله عليه وسلم مع من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، فكيف بكم يا مَنْ تكفرون أمةً تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقىمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويدينون لله بالشرائع؟! كيف بأرباب الفكر التكفيري عندنا وقد كفروا الصغار والكبار؟! هذا أحدهم في عصرنا اسمه عبدالحكيم بن حسان، يؤلف رسالة بعنوان "الإيضاح والتبيين في أن الطواغيت وجيوشهم كفارٌ على التعيين"، وآخر يُسمى فارس الزهراني يؤلف رسالة "الآيات والأحداث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة" فكل الحكّام كفار، وكل جيوشهم كفار، وكل من يؤيدهم كافر، ما يبقّى إلا هم ومن معهم!!

دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعه لا يتحدث الناس أن

محمداً يقتل أصحابه». أخرجه البخاري حديث: ٤٩٠٧ ومسلم حديث: ٢٥٨٤.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري حديث: ٤٦٧٠ ومسلم حديث: ٢٤٠٠.

يقول ابن تيمية رحمه الله في وصف الخوارج: "الخوارج ترى السيف، وحروبهم مع الجماعة مشهورة، وعندهم كل دارٍ غير دارهم فهي دار كفر"^(١)، وطبق -رحمك الله- بعقلك، وابتعد عن التعصب الأعمى، وانظر في أقوال أئمة الإسلام وطبقها على حال من تتبع، اعرض كلامهم على كلام الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلام الأئمة الأعلام.

الأزارقة^(٢): طائفة من الخوارج، قائدهم نافع بن الأزرق، كتب إلى أتباعه بالبصرة -والبصرة دار إسلام أم دار كفر؟ هي بلاد مسلمين-، قال في كتابه إليهم: "الدار دار كفر، وإن أُصيب الأطفال فلا حرج على من أصابهم!!" يقول فارس الزهراني -وهو من مُنْظَرِي الفكر الخارجي التكفيري في زماننا: "ومنه تعلم أن البلاد التي أكثر أهلها من المسلمين

(١) انظر: منهاج السنة النبوية (٣/ ٤٦٥)

(٢) وهم أتباع نافع بن الأزرق من أهل البصرة، صَحِبَ في أول أمره عبد الله بن عباس، وكان من الثائرين على عثمان، ثم من الخارجين على علي في حروراء، وخرج بعد ذلك على عبد الله بن الزبير، وقاتله المهلب بن أبي صفرة إلى أن قتل سنة ٦٥، وعُرفت الأزارقة بتطرفها وغلوها، يكفرون كل من خالفهم وكل أصحاب الكبائر ويستبيحون قتل مخالفينهم. انظر: الملل والنحل (١/ ١٠٦)

ولكن يحكمها حكامٌ مرتدّون بأحكام الكفار من القوانين الوضعية هي اليوم ديار كفرٍ وإن كان أكثر أهلها مسلمين" توافقت كلماتهم، فكلهم يستقون من منبعٍ واحد، وكلهم يحذو حذو الآخر القذة بالقذة تمامًا، وكذلك هذا كلام منظرهم الأكبر^(١) في زماننا في كتابه "معالم في الطريق".

أقول يا شباب الإسلام: ما تقولون في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ؛ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِدِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ »^(٢) ألا ينطبق هذا الحديث على أفعال هذه الجماعات؟

(١) وهو سيد قطب أحد منظري جماعة الإخوان المسلمين، وله مؤلفات احتوت على بدع ومخالفات، كتعطيل صفات الله، وإفساد معنى لا إله إلا الله، وتحريف آيات التوحيد ودعوات الرسل إلى السياسة، وقدح في الرسل والصحابة، وتكفير الأمة الإسلامية، وغيرها من المنكرات والطوام، ومن أراد الاستزادة فليراجع كتاب: المورد العذب الزلال في التنبيه على أخطاء الضلال للشيخ عبدالله الدويش رحمه الله.

(٢) أخرجه مسلم حديث: ١٨٤٨

مهلاً مهلاً يا شباب الإسلام، فإن الخوارج القدامى قد خرجوا تحت شعار (لا حكم إلا لله)، وكفّروا علي بن أبي طالب وجيشه بسبب هذا الشعار، مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] وجماعات اليوم شعارهم: الحاكمية، لا حكم إلا لله، وكفّروا بها أمة الإسلام، ما الفرق بينهم؟

مع أن الله عز وجل -إخواني الأفاضل- قد أطلق على هذه المسألة ثلاثة ألقاب أو أحكام في نفس الصورة، يقول الله عز وجل:

- ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].
- ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].
- ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

فلم حصرتم الثلاثة في واحدة؟! انظروا إلى فقه سلف الأمة من الصحابة والتابعين والعلماء الربانيين في فهم هذه الآية، لا تنظروا إلى ما يعطونكم من قصاصات أوراق مبتورة يغشونكم فيها، يقول ابن عباس رضي الله عنهما خبر هذه الأمة في التفسير في تفسير هذه الآية ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]: "من جحد ما أنزل الله

فقد كفر، ومن أقرّ به ولم يحكم به فهو ظالمٌ فاسقٌ"^(١)، إذا لا يكفر كل من لم يحكم بما أنزل الله عز وجل، هذا التفسير ورد عن مجاهد، وعن عكرمة، واختاره شيخ المفسرين الطبري، وأبو بكر الجصاص، وابن الجوزي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، والشنقيطي، وغيرهم كثير اختار هذا التفسير، وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ليس بالكفر الذي تذهبون إليه)، وإسناده صحيحٌ كالشمس لا غبار عليه، فكيف تجرؤون على تكفير أئمة المسلمين بأمرٍ قد خالفكم فيه علماء المسلمين من قبلكم؟!!

يا شباب الإسلام ألم تسمعوا ما رواه البخاري ومسلم^(٢)، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)؟ حديثٌ صريحٌ صحيحٌ، اشترط فيه النبي صلى الله عليه وسلم لقتال الحاكم: وقوعه

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/١٠٨)

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري حديث: ٧٠٦٥ ومسلم حديث: ١٧٠٩

في الكفر، ووصف الكفر بوصفين:

١ - أن يكون بواحًا، أي: ظاهرًا لا يختلف فيه اثنان.

٢ - أن يدلّ النص الصحيح على أن هذا الفعل كفرٌ.

يا شباب الإسلام، ألا تعلمون أن تكفير الأئمة والحكام هو من صفات الخوارج القدامى؟ فلم تشابهونهم؟! قال ابن تيمية رحمه الله: "أصل هذا من الخوارج والروافض الذين يكفّرون أئمة المسلمين لما يعتقدون أنهم أخطأوا فيه من الدين"^(١)، وقال البربهاري المتوفى في عام ٣٢٩ هجرية: "من خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي قد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميته مية جاهلية"^(٢)، قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره^(٣): "واعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية، ويقولون: من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر، وأهل السنة يقولون: لا يكفر بترك الحكم".

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠٠ / ٣٥)

(٢) انظر: شرح السنة ص ٥٨

(٣) انظر: تفسير السمعاني (٤٢ / ٢)

مهلاً مهلاً يا شباب الإسلام، فإن الخوارج الماضيين قد عُرفوا بخروجهم على الأحكام والأئمة ونقض البيعة، وخوارج عصرنا شابهوهم، بل جاوزوا ذلك فاعتدوا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، جرأة عجيبة عندهم على النصوص الشرعية !! قال صلى الله عليه وسلم: « مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً »^(١) قال أحدهم في هذا الزمان: ومن مات وفي عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، عكس حديث النبي صلى الله عليه وسلم !

ومن صفاتهم: أنهم يبايعون بعض قاداتهم، ثم يطلقون عليهم لفظ (أمير المؤمنين) ! يقول الشهرستاني في الملل والنحل^(٢): "(النجادات العاذرية) وهم طائفة من طوائف الخوارج-: أصحاب نجدة ابن عامر الحنفي كان من شأنه أنه خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحوق بالأزارقة، فاستقبله أبو فديك وعطية بن الأسود الحنفي في الطائفة الذين

(١) أخرجه مسلم حديث: ١٨٥١

(٢) انظر: الملل والنحل (١/ ١٢٢)

خالفوا نافع بن الأزرق، فأخبروه بما أحدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الأحداث والبدع، وبايعوا نجدة وسموه أمير المؤمنين". واليوم أتباع الجماعات المعاصرة كل قائد عندهم هو أمير المؤمنين، الظواهري أمير المؤمنين، البغدادي في العراق أمير المؤمنين، الآخر في مالي أمير المؤمنين، شابهوهم في أفعالهم وتصرفاتهم.

ومن علاماتهم: الطعن في الحكام والأمراء والسلاطين، روى ابن أبي عاصم في السنة^(١) عن عقبة بن وسّاج قال: كان صاحبٌ لي يحدثني عن شأن الخوارج وطعنهم على أمرائهم، فحججت، فلقيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، فقلت له: أنت من بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جعل الله عندك علمًا، وأناسٌ بهذا العراق يطعنون على أمرائهم ويشهدون عليهم بالضلالة، فقال لي: (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)، والأثر صحيحٌ على شرط الشيخين.

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم: ٩٣٤، ظلال الجنة (٤٥٥)

يا شباب الإسلام، إن الخوارج الماضيين كانوا يكفرون بالكبيرة، قال ابن تيمية رحمه الله: "والخوارج والمعتزلة يقولون بتخليد أهل الكبائر في النار"^(١)، أي: من زنا ففي جهنم خالد مخلد فيها، الكذاب في جهنم، الغشاش في جهنم، السارق في جهنم، كل من فعل كبيرة من الكبائر ومات عليها فهو في النار، وهذا خلاف مذهب أهل السنة والجماعة، أهل السنة والجماعة يقولون: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وهذه الجماعة تكفر بالكبيرة!

بالأمس القريب في بعض القنوات خرج واحد من الخوارج اسمه خالد المولّد -على ما أذكر-، يناقشه المذيع في برنامجه، فاستغربت من جرأته على التكفير، كفر المملكة العربية السعودية كلها، وكفر العلماء كلهم، ثم كفر دول الجوار كلها، لماذا؟ قال: لأنهم لم ينكروا إدخال قبر النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي. طيب -أخي الكريم-، إذا قلنا إن وجود القبر في المسجد معصية وحرام، تُكفر أمة محمد كلها لأجل هذا الفعل؟!، فكفروا

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٥٩ / ٧)

أمة الإسلام بفعل ما يرونه من الكبائر، وهذا خلاف منهج أهل السنة والجماعة.

إخواني الأفاضل، بلغ من ضلالهم أنهم كفّروا بعضهم بعضًا، والحديث في هذا الأمر يطول -وأختتم بهذا-، فالدواعش الآن انقسموا وافترقوا كما ذكر بعضهم ممن خرج عنهم وتاب ورأى ما عندهم من البلاء، يقول: انفصلوا إلى فرقتين: فرقة تسمى العلّية، وفرقة تسمى الحازمية، هذا الآن في زماننا، العلّية تكفّر الحازمية، والحازمية تكفّر العلّية ! ثم الحازمية انقسمت إلى قسمين، هذه كفّرت الأخرى، وهذا ديدنهم منذ قديم الزمان، الأزارقة كفّروا النجدات، والنجدات كفّروا الأزارقة، وحارب بعضهم بعضًا، والآن نفس الأمر يحصل، النصرّة تكفّر داعش، وداعش تكفّر النصرّة، وكلّ منهم يقاتل الآخر، وكلهم شعارهم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهدفهم إقامة الخلافة المسلمة، فهل هذا دين الله عز وجل؟!!

إخواني، لا تغرّنا الشعارات، علينا أن نعرض ما نجده من كلامهم على كلام الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووالله ما ذكرت لكم من أدلة يذكرونها هم في كتبهم لكن يحرفون الكلم عن مواضعه، ويصرفون الآيات والأحاديث لما يهوونه هم، فلذلك أقول لك أخي الشاب: انظر في كتب العلماء المتقدمين، اقرأ في كتب الأئمة الأربعة، اقرأ في كتب ابن تيمية، ابن القيم، اقرأ في تفسير ابن كثير، اقرأ في تفسير الشنقيطي محمد الأمين صاحب "أضواء البيان"، اقرأ في كتب هؤلاء وقارن ما يعطونك أولئك من مذكرات بما قاله العلماء الأسبقين؛ حتى لا تفجّر نفسك فتموت متحرّاً!!

وهذا خالد المولّد الذي كان حشّاشاً مدة ١٠ سنوات -يتعاطى المخدرات ١٠ سنوات-، ثم هداه الله عز وجل، لكن للأسف أُرشدَ للفكر الخارجى!

وأحد الشباب يقول عن خاله: كان ما يعرف إلا اللعب بالسيارات، مشهور (يفحّط) بالسيارة، يقول: في يوم من الأيام اختفى فجأة، طيب وين

راح؟ أرسل لهم رسالة قال لهم: "أنا انضممت إلى قوات داعش، أريد الجنة!" لكن الجنة عند رب العالمين سبحانه وتعالى تُنال بطاعته وبمرضاته وبرحمته، يقول: ثم اختفى أيضًا، ثم أرسل لنا رسالة قال: "غداً أنا متوجه إلى الجنة!" كيف ذلك؟ قال: "غداً عندي عملية استشهادية!!" ثم أغلق الجهاز ونام، فانظر إلى طريقة غسل الدماغ عندهم، بالله عليكم رجل سيموت غداً كيف ينام؟! هذا من قوة اليقين الذي عنده، نام وقد أغلق الهاتف، وغداً على موعد طيران للآخرة! يقول: فلما استيقظ الصبح وإذا بمئات الرسائل من أهله تبين أن هذا التفجير انتحار، يقول: فقرأت كلام الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والألباني وكلام الأئمة الأعلام على أن هذا الأمر انتحار، يقول: فذهبت إلى القائد الميداني عندهم، فقلت: يا أخي، وصلني أن هذا الفعل انتحار ولا يجوز فعله. قال: هؤلاء علماء سلاطين، وهؤلاء مُرجئة، وهؤلاء لا يحبون الجهاد. قلت له: يا أخي، لماذا لا تذهب أنت؟! قال: إذا ذهبت أنا فمن يخطط؟ فقلت: لن أذهب. قال: سنقتلك! - ما فيه مجال! - قلت: دعوني أفكر. يقول: فذهبت إلى غرفتي، ومن باب الغرفة أطلقت لقدمي الريح. أي: أخذ يركض، وهرب حتى وصل إلى

الحدود السورية التركية، ثم دخل بعد ذلك إلى تركيا تحت غطاء الرمي، أي يرمونه بالرصاص يريدون قتله؛ لأنه خالف أمرهم ! حتى وصل إلى سفارته، ثم رجع إلى بلده، وهو من يُحدّث عن نفسه بهذه القصة.

إذا يا شباب الإسلام، انتبهوا إلى أنفسكم، اطلبوا العلم الشرعي عند العلماء المعروفين، لا تسمحوا لطعن هؤلاء الخوارج فيهم، فإنهم يطعنون في العلماء ويحذرون الشباب منهم، وكما ذكرت لكم تعلّموا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واقرأوا في كتب أهل العلم، مع الدعاء بأن يهديكم الله عز وجل لطريق النجاة.

الكلام في هذا الأمر يطول جدًّا، ما ذكرته لكم هو بعض من صفات الخوارج قديمًا، وانطباقها على خوارج اليوم حديثًا، لتقارن بين الماضي والحاضر، فتخرج بعد ذلك بفكرٍ مستنير.

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَنْفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا سَمَعْنَا،
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، اللَّهُمَّ يَا مَقْلَبَ
الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ، اللَّهُمَّ يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا إِلَى
طَاعَتِكَ، اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا
اجْتِنَابَهُ.

هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَاعْذُرُونِي عَلَى الْإِطَالَةِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

حقوق الطبع محفوظة



شبكة بينونة للعلوم الشرعية